Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما كتابه « الشعر والشعراء » فهو من الكتب التي تمثل اتجاها حديداً في القرن الثالث وذلك لعنايته بالشعراء القدامى والمحدثين ، وفيه كثير من الأسس التي تمثل اتجاه النقد في ذلك القرن . وقد أوضح ابن قتيبة هدفه في المقدمة وقال : « هذا كتاب ألّفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في اشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم ، وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم وما سبق اليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون. وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها » (١) . وتحدث عن منهجه في المفاضلة بين الشعراء والاستحسان والاختيار وقال إنه لم يسلك فيما ذكر من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلّد أو استحسن باستحسان غيره ولا نظر الى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه والى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظر بعين العدل الى الفريقين وأعطى كلاً حظه ووفّر عليه حقه ثم قال : « فاني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيره ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى صاحبه . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثا في عصره وكل شرف خارجيًّة في أوله ، فقد كان جرير والفرزدق والاخطل وأمثالهم يعدون محدثين وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته ، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا كالخُريمي والعتابي والحسن بن هانىء واشباههم ، فكل مَنْ أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له وأثنينا به عليه ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ولا حداثة سنه ، كما أن الرديء إذا أورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه » (٢) وهذه نظرة ليست كنظرة اللغويين الذين تمسكوا بالقديم لقدمه وأنكروا الجديد لحداثته .

(١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٥٩ .

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٢ .